

# العرب بين لغتهم وخلقها القرآن

للكنور أحمد شوكت الشطي

استاذ بكلية الطب (مخبر الجينين)  
(جامعة دمشق)  
ورئيس منظمة الهلال الاحمر السوري

اللغة حية ، ومن ذا الذي يجهل ان اللغة العربية باقية ما بقي الاسلام حيا .

ويحلو لي ان استشهد ايضا بمقاطع من اقوال الاديب الكبير اللبناني خليل مطران (3) عن اثر القراء والاسلام في العرب والى القاريء بعضها :

قال العرب في الجاهلية الشعر فما امتدت النفس في جيده الى اطول من المعلقات ، وقالوا النثر فما يوشك المتخلف منه ان يملأ صحائف كراس صفيحة على الشتات بين المعاني والاغراض ، فلما اراد الله ان يبدي للعالمين آية من آيات قدرته ، انزل كتابه المبين كتابا عربيا . وم اتخذ مادته ؟ من ادوات تلك اللغة . لم يخلق معجما جديدا ، ولم يقض قضاء على السنن المتعارفة ، بل اخرج من ماثور ما افه العرب واصطلحوا عليه وتفاهموا به ، تلك المثاني والمثالث التي حيرت الالباب ، وملات النفوس بالمعجب العجاب ، انزلها في كلامهم ، الزمها حدود لسانهم ، ومعانيها وراء كل حد ، وهذا هو سر الانشاء ، وسحر الابداء .

اخرج القرآن المجيد من اللغة العربية الجاهلية لغة استقل بها ، فلم تجار ما فيها ، وهيئات ان تشبه بها محاسن الشعر ، وعيون النثر في الجاهلية ، ولم

(1) ان الصلة بين الاسلام وانتشار اللغة العربية امر مسلم به ولا يحتاج الى مناصرة لانه حقيقة وليس رايا.

اقول ذلك لان الراي يحتمل وجود راي معاكس له ، واما الحقيقة فلا تتقبل الا نفسها واذا وجد راي ينكرها فعلينا رد هذا الراي الى الصواب . اما الحقيقة التي لا مجال لاي شك فيها فهي انه لولا الاسلام لما تاتي للغة العربية ان تنتشر في العالم لا ببل اقول بانه لولا رسالة الاسلام المعبر عنها بالقرآن لما كان العرب الآن الا في بقع معزولة من صحارى الجزيرة العربية . فالاسلام بقرانه نهض بالعرب ، وبه خلد لهم وكان محورا انطلاق حضارتهم ، ولولاه لكان العرب قوما بلا حضارة لا ذكر لهم في التاريخ .

وانه لطيب لي ان استشهد عن اثر الاسلام وانقرآن بالعرب لا بكتاب مسلمين فقد يقال ان العاطفة الدينية عندهم تتغلب عليهم فينطقون بوحيةها لذلك ارجح نقل اقوال كتاب عرب غير مسلمين ، فكلمات عرب ملحدين ، فأراء رجال ليسوا عربا من المتدينين او ممن لا يعترفون باي دين

تقول الانسة زيادة (1) في احدي مقالاتها (2)  
« من ذا الذي لا يعرف للكتاب الكريم فضله في بقاء هذه

- 1) مي زيادة - 1895 - 1941 : ولدت في الناصرة . اديبة لبنانية مسيحية .
- 2) المقتطف : تطور اللغة العربية للانسة مي زيادة ج 77 ص 249 - 251 .
- 3) مطران - خليل : 1871 - 1949 : ولد في بعلبك ، شاعر واديب لبناني ماروني هاجر الى مصر ، لقب بشاعر القطرين ( سوريا ومصر )

تغيير . ودون تقديم او تاخير كما انه لم يقتبس آية واحدة مرتين في ستين (5) مقامة .

اما عن نشر الاسلام وانتشار العربية به فامر مدهل على رأي الغربيين ، حيسر المفكرين وما زال يحيرهم . على أنني لست أرى في ذلك ما يحير اذ نجمت سرعة انتشار الاسلام من بساطة تعاليمه واخلاص المؤمنين الاولين به ومن احترامه جميع الاديان واشادته بعظمتها وتقديس كتبها ، ومحاربتة للعنصرية واعتباره الانبياء جميعا اخوانا عملوا في سبيل انساني وجعله ايضا العمل الصالح مقياس الفضائل ، وحسن الاخلاق ينبوع الشمائل .

وكان في الرسالة العربية التي احتضنت مبادئ الاسلام والرغبة في التعرف عليها ما نشر العربية وعممها ودعمها وخلدها ولولا جمود الجامدين من رجال البعثات العربية الاسلامية التي طالب بها الوثنيون لاختيار دين لهم عن طريق هدايتهم لانتشر الاسلام اكثر من ذلك ولكن رجال البعثات على اختلافها تركوا لب الاسلام وبحثوا عن امور فرعية فلم يوفقوا ولو كانت لديهم المرونة التي امر بها القرآن الكريم للاقوا نجاحا كبيرا .

ولقد كانت شخصية الرسول الامين والتعاليم التي اوحى اليه بها وصورة تميمها ذات اثر كبير حتى على الملحد من قداماء ومحدثين وعرب وغربيين نذكر من بينهم الدكتور شبلي شميل الذي كتب في العلامة المففور له محمد رشيد رضا بكتاب يقول فيه : انت تنظر الى محمد كنبى وتجعله عظيما وأنا أنظر اليه كرجل واجمله اعظم . ونحن وان كنا في الاعتقاد هلى طرفي تقيض فالجامع بيننا العقل الواسع والاخلاص في الحق والحق أولى أن يقال (6) .

يجارها ما بعدها في البلاغة والفصاحة مكانها من الاعجاز ، ثم جاءت روائع الحديث معقبة من مكان دان على ما هبط به الوحي ، ونور الوحي منحدر اليها كتحدر شعاع الشمس من قمم الجبال السماء ، الى رؤوس الهضاب المتضامة بجانبها ، فاتصلت به أسباب التاصيل والتفريع ، واتسعت وتشعبت ذرائع التحويل والتوسيع ، لفة جديدة تدفقت اليها جداول الفصاحة القديمة من نواحيها المتعددة ، فاذا الحوض الذي افضت اليه بحر عذب بهيئ الري والغذاء ، للحدائق الفيحاء التي ازدهرت بها الحضارة العربية الاسلامية ، من هذه اللفة الجديدة استعار الخلفاء الراشدون - ناهيك منهم بالامام علي - جمال بيانهم وجلال تبيينهم . تكلموا بكلام هو من صميم مادة العربية ، لكنهم جاءوا بمعان بدعة في صور شائعة غير مسبوقة . فكانت هنيهة من الدهر ، سنوات معدودة تم فيها التحول الاعظم في لفة الضاد ، وطلع فجر جديد ، على البيان العربي في الحقبة التي تلت ظهور الاسلام الى ما ناهز خمسة قرون ، وفي الضوء الساطع الذي اضاء به ذلك الفجر امم المشرق كافة ، اخرجت القرائح اعاجيبها عقلا ونقلها وفقها وسياسة ، وابدت السجاياء في مختلف تلك الامم ضروب زينتها باللهجيات الفصحى كما ابرزت الالياب كوامن قواها في استصلاح كل شأن من شئون الحياة .

ولقد بلغ من اعجاب كبار الادياء المسيحيين في القرن التاسع عشر بالقرآن الكريم ان حفظوه ومن بين هؤلاء اليازجي (4) الذي كان له من القدرة على الاقتباس من القرآن الكريم ما لم يكن ليتسنى لرجل شدا شيئا من سوره او الم بها المامة المطلع السطحي فقد جاء في مقاماته ذكر الآيات دون تبديل فيها او

(4) اليازجي ( الشيخ ناصيف ) : 1800 - 1871 ولد في كفر شيما (لبنان) شاعر تعلم مبادئ العربية على راهب ، اكمل ثقافته على نفسه .

(5) جاءت مقاماته في مجمع البحرين بـ 350 صفحة من امثلة استشهاده فيها بالقرآن الكريم قوله : انت في ضيافة الوالد والولد ، ما دمت حلا بهذا البلد ص 143 .

(6) ولقد نظم في هذا الصدد الدكتور شبلي شميل قصيدة تقتبس منها الايات الاتية :

دع من محمد في مدى قرآنه  
اني وان اك قد كفرت بدينه  
او ما حوت في ناصع الالفاظ من  
وشرائع لو انهم عقلوا بها  
نعم المدبر والحكيم وانه  
رجل الحجا رجل السياسة والد  
من دونه الابطال في كل الوري

ما قد نحاه للحة الغايات  
هل اكفرن بمحكم الآيات  
حكم روادع للهوى وعظمت  
ما قيسدوا العمران بالمادات  
رب الفصاحة مصطفى الكلمات  
ها بطل حليف النصر في الغارات  
من سابق او حاضر او آت

يقول الرياشي (7) في مؤلفه « نفسية الرسول العربي » : لقد تعدد المؤرخون في كتابة ثورات الشعوب ولكن المجال لا يزال فسيحا للكلام عن الثورة الكبرى ، التي اثارها الرسول العربي على الظلم والعبودية ، وعلى حب الاثرة والعادات الوثنية ، ثورة طاهرة بما علم فيها من الرحمة والعفو ، نافعة بما غذاها من العلم ، غنية بما اورثها من صبر الجهاد وقناعة النفس ، واني (8) ارى ان قراءة نفسية الرسول العربي لا تنحصر فائدتها بالمسلمين ، بل تمتداهما الى ابناء الطوائف الاخرى ، لان كثيرا من الناس لا يزالون على جهل مطبق بسيرة محمد الامين ، ففي درس فضائلها والاطلاع على اخلاق صاحبها افضل وسيلة لانارة الازدهان وتقريب القلوب .

يفخر بالرسول العربي مائة مليون وخمسون مليون من الاميركيين ، الاسباني الاصل ، العربي الدم والعصب ، المنتشرين في اميركا الجنوبية خاصة والعالم عامة . ان هؤلاء الاميركيين الذين يفاخرون في اصلهم العربي ، ودمهم العربي ، وجمال عيونهم العربية ، وفراساتهم العربية ، ومجد اجدادهم العرب ، يحنون لمعرفة حقيقة نبي اجدادهم ونفسيته ، وتاريخ العرب وعلوم العرب وآداب العرب ، يحنون الى اجدادهم العرب الذين انشأوا مدينة باهرة في عصور الظلمة الاوروبية ، انشأوا مدينة تفضل في معظم نواحيها مدينة اليوم ، مدينة القرن العشرين ، قرن النور كما يدعون . **انشأ العرب برسالة القرآن مدنية عربية** تطهرت من الاحتكار وسلطان التمويل وفتنة المرأة والاضطهادات الجنسية والرق السياسي والمالي ، والريح الحرام ، والمقامرة والسكر .

وياتي في طليعة هؤلاء المفاخرين بالانتماء الى العرب فيلاسبانيا (9) .

ثم يتابع الرياشي الكلام الى ان يقول : ان محمدا كان للعالم اجمعين ، للعروبة عماد ، وللعرب فخر ، ولحبي اللغة حجة ، وللمسلمين امام ، ولغير المسلمين رسول الرحمة والسلام .

ولم يحدث ان اعتبر شخص واحد عند اي طائفة من طوائف الجنس البشري المثل الكامل للانسان فقلدت افعاله بمنتهى الدقة ، كما حدث للنبي الامين . ولقد استطاع محمد في سحابة عمره ان يهيء الرسائل لنشوء امة فتية وان يضع حجر الاساس لامبراطورية ما لبثت ان حوت بين اطرافها المترامية اجمل مقاطعات العالم المتمدن في ذلك الحين ، ثم يقول : ظل المشككون الجاحدون يسألون الرسول اية معجزة : معجزة غير علمية وغير خلقية يسألونه ان يغير نظام الكون فينقل الحجر باشارة ويوقف الشمس بكلمة والرسول العظيم يعلم قوله تعالى : « سنة الله التي قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا (10) » فيقول بلسان القرآن « سبحان ربي ! هل كنت الا بشرا رسولا (11) » .

ثم يقول الرياشي : كتبت فصولا ثلاثة عن نفسية الرسول ووقفت محترما متعبا ، قرات ابحاثي الثلاثة لعقلاء النصارى فلما رأيت وشعرت من كلهم تشجيما واستكبارا واعجابا اقدمت . ولكنني اقدمت وفي داخل شعوري هاتف ينادي انك لن تدرك يا هذا من نفسية الرسول العربي العالمي ، ومن دينه ، واحاديثه وشرعه غير اشعة ، غير اشعة فحسب . اذن بتلك الاشعة استنير ، وبنورها اسير ، وبللمعاتها وهداياها اباحت عشاقه وخصومه .

اما امين نخلة فيقول في الرسول : محمد نعمة لا كلفة ، وليس على بسيط الارض عربي لا يفتح لها صدره وترج جوانب نفسه ، فمن لم تأخذ بالاسلام

(7) كاتب اديب ومفكر لبناني من الطائفة المارونية .

(8) القول للرياشي .

(9) فيلاسبانيا : شاعر اسباني يفخر بأصله العربي وبانحداره من السلالة الاموية يتغنى بمجد العرب

ويبيكهم في خطبه وقصائده المفعمة بالروح العربية ومنها شذود غرناطة العربية وقوله فيها :

غرناطة ، اواه غرناطة ما انت الا خرب قابضة (جمع خراب)  
تحمل اسراب السنونو الى افريقيا انباءك الفاجمة

هناك ابنائوك من بأسهم

باكون ، لا من بأسهم

وتشعر وانت تقرا قصيدته هذه انك امام عربي يغلي دم العروبة في عروقه .

(10) الفتح 48 آية 23 .

(11) : الاسرى 17 آية 92 .

السياسة والمدارس ، وما وقف هذا السير الا يوم  
ضعفت الدول العربية .

ينادي بهذا الرأي ايضا ابن تيمية (14) اذ يقول:  
انه لما كانت العربية شعار الاسلام واهله ولا سبيل  
الى فهم القران العربي المبين ، والسنة العربية الا  
بتعلم لسان العرب والمران على التكلم به ، والتعايش  
مع العرب ، ولما كانت اللغة العربية للاسلام ليست  
لغة فحسب ولكنها عقل وخلق ، ولما كانت اللغة لا تنقل  
الى عارفها الفاظها وصيغ الكلام بها فقط ، ولكنها تنقل  
عادات اهلها واخلاقهم وعقليتهم ، وطرائق تفكيرهم ،  
فان ابن تيمية يرى تبعا لذلك وتحققا لنظرياته عن  
العرب ولسان العرب ان رسالة القرآن ضمنت تعريب  
الشعوب الاسلامية بنشر اللغة العربية بينهم حتى انه  
يقول في ذلك ان نفس اللغة العربية من الدين ومعرفتها  
فرض واجب .

ولنا ان نتساءل الآن ؟ ما هو رأي الغرباء عن لغة  
القرآن في القرآن ، البعيدين عما دعا اليه من ايمان ؟  
انهم عديدون ، وجميعهم بمعظمته مقرون ، ويسموا  
التعاليم التي جاءت في آياته معترفون .

يقول جان جاك روسو في القرآن : من الناس من  
يلم بشيء من العربية فيقرأ القرآن دون ان يدرك عمق  
معانيه فيعطي عنه رأيا لا انصاف فيه ، ولو انه سمع  
محمدا يبلبه ، بتلك اللغة الفصحى الرقيقة وذلك  
الصوت المقتع المطرب ، المؤثر في شفاف القلوب ، وراه  
يؤيد القرآن بقوة البيان لمديه الي محمد قائما بما  
بشر به وما أنزل عليه .

ويقول هنري دي كاستر : ان القرآن يستولي  
على الافكار ويأخذ بمجامع القلوب .  
ويقول ارفينغ واشنطن : يحوي القرآن اسمى  
المبادئ واكثرها فائدة للمجتمع واخلاصا للانسانية .

اخذته بالعروبة ، ومن لم تاخذه بالعروبة ، اخذته  
بالعربية ، ومحمد لا تستطيع طائفة من العرب ، ان  
تفرد بالتباهي به ، فهو فضلا عن كونه للخلق كلهم ،  
حيث يتشبهون باكرم الادميين في حفظ النفس ،  
وحفظ الجار ، لاجدر ان يكون للعرب كلهم ، حيث  
تشبه - فوق ذلك - بابلغنا في الفصحى وانهضنا في  
الجنى ، يوم حط الكفة بعرب ، وشيلانها باعجام . ولقد  
حمل محمد هذه الدنيا عربية بحثا فاستنزل (12)  
كتاب الرسالة بلغة قومنا ، وحاط دياتهم بها ، بل  
اتى ببرهانه منها يوم زف هذا المعجز المخلد بين  
الحق والحتك .

ثم خاف ان ينشطر القوم فجمع يد ( من أحب  
العرب فقد أحبني ) حيث المخافة من الفرقة ، ولم  
حيث المخافة من الشتات كانما الشرط عنده ، الحب  
للعرب .

جمع محمد اليه بفضل العربية في رسالته ،  
والعربية في اصله ، القلوب العربية من كل ديانة ،  
فمحمد اذن للعرب قاطبة ، في لغة الكتاب والحديث  
وفي فتح العقول (13) .

ولقد كان من غايات الاسلام واهداف رسوله  
تعريب الشعوب الاسلامية . وقد رجح الامام الشافعي  
وجوب تعميم اللغة العربية ، ووجوب تعلمها على كل  
مسلم ، ليفهم القرآن الكريم ، ولقد كان الصحابة  
الكرام ومن اهتدى بهديهم من الفاتحين ، يلتقون  
الناس الذين على وجه يبعثهم على تعلم العربية من  
انفسهم ولذلك لم يعض على انتشار الاسلام ، في بلاد  
الروم والفرس وبلاد افريقيا وغربي اوربا ، زمن  
يسير ، حتى علت اللغة العربية ، على لغات هذه الامم ،  
بل نسختها ، من غير مدارس ولا معلمين ينصرفون الى  
تعليم اللغة ، وما كان انتشار اللغة العربية مما شيا  
لاتنتشار الاسلام الا بوازع نفسي يفعل ما تفعله

(12) : انزل عليه ولم يستنزل في نظر الاسلام .

(13) : يقول في ذلك محبوب الخوري الشرتوني من شعراء المهجر :

قالوا : تحب العرب قلت اجهم  
فمحمد بطل البرية كلها  
ومما يقوله الدكتور نقولا فياض في صاحب الرسالة :

ودم العروبة في دمي وعظامي  
يبقى على المكتوب من ايامي  
ونشرت بين سطوره اسلامي  
سجلت نصرائيتي في منته

(14) : ابن تيمية ( تقي الدين احمد ابن تيمية ) : ( 1263 - 1328 م ) ولد في حران قرب دمشق . فقيه  
حنبلي اتقن القرآن والحديث والفقه والكلام وسلك على سنة الاقدمين .

ويقول الكس لوازون : القرآن آية البلاغة وسجل الاخلاق .

ومما قاله لوبيون : حسب القرآن جلالة ومجدا ان الاربعة عشر قرنا التي جرت عليه لم تستطع ان تخفف ولو بعض الشيء من تأثيره الذي لايزال غضا كان عهده بالوجود أمس .

يقول الاديب الفرنسي كلود فابري : ان آيات القرآن رائعة ، في تلاوتها نعمة بديمة ، تأمر بالشجاعة والاقدام ، تعلني شأن الامانة ، تشجب الكذب والخيانة ، ترفع كلمة الحق ، تأمر بحماية الضعيف ، ولا تقر عبادة او عبودية الا لله العلي القدير اللطيف .

ومما قاله في القرآن جيمس متشنر : ان القلوب تخضع عند سماعه وتزداد ايمانا بسمو اهدافه النبيلة الانسانية وكثيرا ما قطعت اوزانه بدقات الطبول واصداء الطبيعة .

ويقول جوته الفيلسوف الالماني : ان تعاليم القرآن عملية ومطابقة للحاجات الفكرية .

واخيرا يعترف جميع دارسيه بانه ليس بين المسائل العلمية المنكشفة حديثا مسألة تتعارض مع الآيات القرآنية فالانسجام تام بين تعاليم القرآن والقوانين الطبيعية .

ويقول ستشلدريك الحكيم الالماني : ليس القرآن كتاب دين فحسب ، بل هو اعظم هاد الى سعادة الفرد والمجتمع ، وقد اثر في نفسي من اول ما اطلعت عليه ، مع انني قرأته مترجما ، لم تستوعب الترجمة روائع معانيه .

ولا غرابة بعد ذلك ان يؤمن كثير من العظماء بالقرآن وبالاسلام او يتظاهرون بذلك لغايات ويأتي في مقدمة هؤلاء نابليون الذي شعر بمكانة القرآن واثره العظيم فكان يفتتح كثيرا من مراسلاته باسم الله الرحمن الرحيم كما جاء في رسالته التي وجهها الى شعب مصر ، وان يسمي نفسه فيها الشيخ الكبير وان يصفي الى السيرة النبوية تقرأ ليلة المولد في الجامع الازهر (15) .

لقد انكر صدق ايمان نابليون برسالة القرآن الخالدة المؤرخون الفرنسيون واثبتتها مؤرخ الانجليز وينقل عن لانفري نقله عن نابليون قوله : لقد كتب لي منذ بدء العالم ان لا اخدع ولا اخدع بل لانبث ان القرآن الكريم تنبأ عما كان وعما سيكون .

وسواء اكان نابليون ومن هم على شاكلته متحليين بالايمان بتعاليم القرآن ايمانا حقيقيا او ايمانا يقصدون به خداع الناس فان ذلك يبين في كلتا الحالتين عظمة القرآن واثره الكبير في نفوس من اطلع عليه ووعى معانيه من عظماء الانسان .

اما اثر القرآن في تخليد العرب فامر اكيد وحدث عظيم حتى انني لا اتردد في القول بانه لولا القراءان لما وجد العرب الآن .

ايها القاريء الكريم : لك ان تهمني بما تشاء اذا لم تعجبك كلماتي ، فتزعم ان تراثا دينيا اثر في ضميري ووجداني وان ايمانا قويا شغل جناني فانطق لساني ، وان كلماتي وليدة عاطفة دينية ، لم تحررها حياة جامعية عربية وغريبة ولا عقل يدعو الى تفكير عميق وروية .

حنانيك ايها القاريء الكريم : تعال الي بعد ان تجرد نفسك عن كل رأي غشوم ، وقارن معي بين الامم الغربية والامة العربية ، وابحث معي عن تباعد شعوب الامم اللاتينية وتداني شعوب الامة العربية وتساءل معي الم يكن اللاتين عبر التاريخ امة واحدة ؟ لم اتقسما في سالف الزمان الى فرنسيين واطليان وبرتغاليين ، واسبان ، الم يكن العامل الاكبر في ذلك اللهجة اللاتينية الخاصة بكل قطر من هذه الاقطار ، تلك اللهجة التي تطورت مع الزمان فخلفت قوما خاصا بها في كل مكان .

تأمل معي يا أخي الكريم في لهجتنا الاقليمية افلم تكن معرضة لما تعرضت اليه اللهجات اللاتينية ؟ كم اتمنى يا أخي القاريء ان تستمع الى اسباني وبرتغالي يتكلمان ، انك لو فعلت او قدر لك ان تفعل ذلك ، لرايت بينهما من التقارب والتداني ، ما هو اكثر من تقارب العربية المحكية بين اقليم واقليم . فما السبب الذي باعد بينهما فجعلهما قومين ؟ وما السبب

(15) : راجع تفصيل ما نشر عن ذلك في الاعداد 55 ، 56 ، 59 من مجلة العرب .

الصور زعزعة مكانة القرآن في حفظ العربية والعرب وتخليدهما .

لقد رأى العرب من المحن والنكبات ما لا يطيح بلغتهم فحسب بل وبهم أيضا لولا القرآن وحمائمه للغة وللعرب ، فهو حارسهما الامين وهاديهما الى الصراط المستقيم اذا ضل بالعرب السبيل عن الطريق القويم .

ويطيب لي ان الحق بموضوع اللغة العربية ابحاثا تتعلق باعتبار اللغة العربية لغة التدريس سواء في الجامعة او في غيرها .

يشير البعض بين الفينة والفينة آراء يزعمون انها تعبر عن رأي الكثيرين تنهم اللغة العربية بالعجز عن استيعاب مصطلحات العلم الحديث .

لا يقول بهذا القول الا حفنة من اناس درسوا هذه القضية دراسة سطحية فسطروا حصيله دراستهم في تقاريرهم او في الصحف او المجلات ، ولدى البحث لا بل التحدي تبين انهم افراد ، اصحاب غايات ، او جاهلون بما تحمله العربية ، سيده اللغات من سعة في النحت والتركيب ، والمفردات والتعريب ، تجعلها قادرة على استيعاب ما في العلوم جميعها من تعابير ومصطلحات .

هذا واذا كنا نواخذ الغريب عن اللغة العربية في طعننا بمثل هذه المفتريات فنرى ان ازديادها من قبل مواطنين وادعاءهم عجزها عن مسايرة التقدم العلمي امر يصح نعته بالعجب العجيب .

ان اللغة العربية لغة رسمية في بلاد شاسعة عظيمة تشمل ارجاء واسعة في قارتين عظيمتين وانها موضع احترام وتقدير واعجاب لدى شعوب تعد مئات الملايين . ان تاريخ اللغة العربية لينبذ فكرة اتهامها بالعجز وان ماضي الحضارة العربية ليأنف من هذا الاتجاه وان عمل كلية الطب الرائد في دمشق وعمل غيرها من كليات جامعة دمشق ليدحض الادعاء بعجز اللغة العربية عن استيعاب المصطلحات العلمية الحديثة كما ان انتشارها الواسع وتقدير مقامها الرفيع في كرتنا الارضية ليحتم علينا الاستفادة من قيمها التي لاتحكيها فيها لغات تنافسها في الذبوع والانتشار ولكن ليس لها من الاصاله ما للغة العربية . وهذا ما حدا باليونسكو الى اعتبار العربية لغة رسمية بين لغات هذه المنظمة العالمية .

الذي قارب بين التونسي والفلسطيني والمصري واليمن والجزائري والاردني والليبي والمغربي فجعل من السكان في كل هذه الاقاليم اخوانا يرجعون في لغتهم الاصيله الى نفس اللسان ويهتدون بهدي لغة واحدة هي لغة القرآن . اذن ان القرآن موحدهم وجامع شملهم ولولاه لكانوا امما مختلفة واقواما مختلفي اللسان ، ولعلك تدرك بعد ذلك لم استمات الاستعمار في تشجيع اللهجات المحلية وتشجيع العرب على التأليف فيها املا منه ان ينتزع بعض القوة من هذا السياج القدسي ، ذلك القرآن المبين الذي تسور العرب به فحماهم من الزوال وكتب لهم الخلود مهما تبدلت الاحوال في هذا الوجود .

ما ذا عسى يكون شان العرب لولا القرآن ، لقد حكمهم العثمانيون اكثر من ستمائة عام ، كان جزء واحد منها كافيا لتبديل امم بامم واقوام باقوام ، ابن الرومان ؟ ابن الاثوريون ؟ ابن البابليون ؟ ابن الفينيقيون ؟ ابن الفراعنة ؟ انها امم واقوام كانت في هذه البلاد ثم اندثرت ولولا معاملها الباقية لطاها النسيان . مع ان هذه الامم لم تتعرض للنكبات التي تعرض لها العرب ومع ذلك فما زال العرب موجودين ، وسوف يبقون خالدين ، يحميهم القرآن وينبهم الى ما يلحق بهم الذل والهوان ويدعوهم الى نيل الظلم ، وتعميم الرحمة ومقاومة الطغيان ، انهم حملة رسالته الازلية ، الرسالة الخالدة الحق وسدنة تعاليمه الابدية ، فهم باقون ما بقي القرآن .

وهكذا فان العرب امة خلدها القرآن فرفع شأنها في كل مكان .

(2) ان شعور كل فرد في اي بلد عربي هو ان يعطى للغة العربية اسمى مكان ، وتقصد اللغة الفصحى التي يتفاهم العرب بها مهما اختلفت ديارهم وتباعدت اقطارهم لانها اصدق رمز لمقربة الشعب العربي وتراثه الروحي وقيمته الخالدة . ولو رجعنا الى اللغات العامية في البلاد العربية ، لرأينا انها ليست سوى اشكال وصيغ محرفة ، مختصرة او مختزلة لتعابير اللغة الام تحورت قليلا او كثيرا ، وكل هذه الاشكال والصيغ ترد ، عند الاقتضاء الى اصلها الفصيح .

واما الذين يقولون بابدال اللغة العربية باللغاة العامية فهم اناس مفرضون او خالروا العزيمة كسولون او مقلدون او اجراء دعاية اجنبية حاولت بشتى

آخر يضم الاكثرية جرب فنجح وعاد من انصار  
التدريس باللغة العربية او وقف ينتظر عملا حاسما  
تقوم به جهات مسئولة عربية تضع الامر في نصابها  
وتزيل البلبلة التي لحقت بالمصطلحات واختلاف الآراء  
في صلاحها وتفضيل بعضها على بعض .

وفي كل حال ان الحركة العلمية تتمخض في  
البلاد العربية لاحتلال اللغة العربية محل اللغات  
الاجنبية انى وجدت .

اما عن تشجيع الاجنبي العرب على عزوفهم عن  
التدريس بلغة بلادهم فأمر طبيعي بالنسبة له ومقاومة  
رغبته امر طبيعي بالنسبة لنا . انني لا أشك مطلقا في  
تشجيع الغرب المستعمر على مقاومة اللغة العربية  
وذليلي المقاومة العنيفة التي لقيتها اللغة العربية يوم  
تسلط الاجنبي على مصر ، فلقد كانت لغة التدريس في  
مدرسة ابي زعبل - قصر العيني فيما بعد - اول كلية  
طب وجدت في مصر فاتقن اساتذتها الاجانب اللغة  
العربية والفوا فيها وتحسوا لها ، وكانت مصر في تلك  
الفترة سيدة نفسها ، وما ان تبدل الحال وتسلط  
الاجنبي عليها حتى راي - الاجنبي - في دعم اللغة  
العربية ما يهدد كيانه ، فأحكم الخطة لتبديل اللغة  
وسط مقاومة عنيفة انتصر فيها للغة الرجال والنساء  
من العلماء والادباء .

وما ان تولى زمام ادارة الكلية الطبية في مصر  
مديرون اجانب حتى جعلوها بريطانية انكليزية اكثر  
مما هي عربية مصرية ، فعاد التدريس باللغة الانكليزية  
مبدأ قنع به بعض الاطباء المصريين حتى عهد قريب .  
ولقد انقلبت الآية الآن وسوف لاتمضي سوى سنوات  
معدودات حتى تصبح لغة التدريس العالي في مصر  
عربية وكذلك الامر في العراق .

اما عن التقزز الذي اعترى المخلصين من فوضى  
المصطلحات باللغة العربية فلا بد من ايجاد حل له  
ويخيل الي أن ذلك من كبريات اهداف المكتب الدائم  
لتنسيق التعريب .

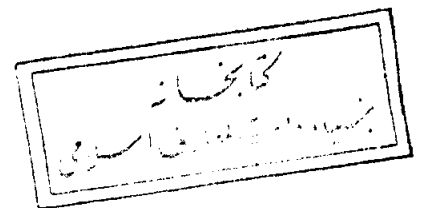
ما هي ازمة المصطلحات العلمية العربية ولا سيما  
الطبية منها وما هي قضيتها ؟

صاحبت قضية المصطلحات العربية في الطب  
والصيدلة اليقظة الفكرية في البلاد العربية منذ مطلع  
القرن التاسع عشر ، والغريب في الامر انها بدت بسيطة  
واخذت تتعقد حيناً بعد حين ، حتى جعلها كثرة  
البحث فيها محاطة بالاشواك لا يمد لها الباحث يده

موقف العرب في المشرق والمغرب من اللغة العربية  
كما اراه : يختلف ذلك ، فمنهم المواطنون العرب فسي  
سورية ، فانه لايرمي اللغة العربية فيها بالمعجز واحد  
منهم الا امكن رد قوله الى نقص في الكفاءة اللغوية لان  
القائل به في الغالب خريج مدارس اجنبية ، ضعيف  
باللغة العربية ان لم يكن جاهلا بها تماما على ان هذه  
الفئة لو كلف افرادها انفسهم بعض العناء في التعرف  
على لغة بلادهم لتذوقوها وعادوا من انصار التدريس  
بها ولتعموا بخصبها .

اما المواطنون في البلاد العربية الاخرى فيختلف  
موقفهم عن موقف العرب السوريين ، ففي لبنان قناعة  
تامة بمقدرة اللغة العربية على الاستيعاب ولكن موقفهم  
من اللغة وان كان موقف تأييد قوي ولكن نظرا لوجود  
كليتي طب تدرسان بلغة اجنبية وعدم حاجة لبنان في  
الوقت الحاضر الى كلية طب ثالثة تجعل موقفه المؤيد  
غير مدعوم باندفاع يتولد عادة من شدة الحاجة .  
وهذا ما لم يقع فيه لبنان لكثرة عدد الاطباء فيه  
بالنسبة الى البلاد العربية الاخرى ، ومع ذلك فهناك  
الجامعة العربية في لبنان التي تدرس بالعربية كما ان  
لبنان يظهر تمسكه باللغة العربية في كل ناحية من  
نواحي تقدمه وازدهاره .

اما في الاردن وفي السعودية والكويت فالولاء للغة  
العربية شديد والكليات التي تقام او ستقام في تلك  
البلاد لاترضى عن اللغة العربية حسب تخميني بديلا الا  
اذا كانت الكلية كلية لغات طبعا . اما في مصر والعراق  
والجزائر وتونس وليبيا وغيرها من بلاد المغرب فالامر  
يختلف عما هو عليه في سوريا . فلقد وجدت في بعضها  
كليات فرض التدريس فيها بلغة انكليزية او فرنسية  
فنتج من ذلك وجود هيئة مدرسة الفت التدريس بتلك  
اللغة واخذ فريق منها يلقن نفسه تلقائيا عدم استطاعة  
اللغة العربية لمسايرة الركب العلمي فأصبح خصما  
للتدريس بها عاجزا عن الافلات من الاغلال التي قيد  
بها نفسه ، والمعقدة التي لم يحاول حلها بل اخذ  
ينفث ، زيادة في تعقيدها ، انها خصومة غريبة وامرها  
عجيب لانها ليست وليدة سوء نية او انحراف قصد ،  
انها خصومة لا شعورية تترد الى الخوف من التجربة  
او الى الجهل باللغة او الى انانية مفرطة حالت دون  
تضحية الخصم البريء للغة بالوقت اللازم لسد نقائصه  
في معرفة لغة بلاده ، او التوسع فيها او نبش كتوزها  
او الى تقزز اعتراه من التماذي في الزيادة والمناقصة  
بهذا الموضوع وفقدان التنسيق فيه ، على ان فريقا



دون أن يجد ما يخزه منها مع أن تبسيطها يسير إذا صحت النية وحسن التخطيط وابتعد عن التفاسح وأبعدت اللجان العديدة وعهد بالأمر إلى أيدي محدودة .

قلت انها بدت بسيطة ، لان مدرسة قصر العيني استطاعت بعدد محدود جدا من المترجمين ، وبخبرة ممتازة من رجال اللغة الذين أحسن اختيارهم ليكونوا مصححين أو مراجعين فأخلصوا النية وعقدوا العزيمة فساهموا في تهذيب اللغة في عدد من الكتب نشرت بالآلاف ، تعد في زمانها إذا ما قورنت بمثيلاتها من الكتب الغربية معادلة لها اتقانا في الطبع ، وحسنا في الإيضاح ، وبساطة في اللغة مع فصاحة حقيقية .

وكان جهد اساتذة الكلية الاميركية الاول في بيروت ايضا موفقا في انتقاء المصطلحات العربية ، فقد كان لغان ديك ولابنه ولور تبات معرفة بدخائل اللغة العربية وتمقق فيها وولع بها يحاكي ولع اللغويين من ابنائها الذين عاشروهم وصادقوهم وتلمدوا عليهم لا بل عاشوهم معايشة كاملة . وهكذا وضع هؤلاء الاساتذة كتباً باللغة العربية زودوها بالمصطلحات اللازمة .

ثم جاءت بعدئذ كلية الطب بدمشق فاحتضنت اللغة العربية العلمية وانحت باللائمة على الجاحدين بها وكأنها خاطبتهم بقولها : نسبو اليك العجز عن الابداء ، والتقصير عن الافهام ، وما أنت العاجزة القاصرة ، وانما هم العاجزون القاصرون ، ليتهم احبوك عشر ما احبك البيروني الفارسي الاصل الذي يؤثر عنه قوله : انه لاحب الي ان اهجي بالعربية من ان امدح بالفارسية .

لقد نمت اللغة العربية فيما مضى من الزمن ، بالاشتقاق والمجاز والتعريب والنحت والتركيب افليس من الممكن ان تنمو اليوم بعد تطور العلوم بهذه الوسائل نفسها ؟

لقد خدمت الجامعات العلمية اللغوية في بلاد العرب اللغة العلمية خدمة تذكر ، على ان نقاد هذه الجامعات من اعضائها وغيرهم يرون ان خدمتها اللغة العلمية ومنها الطبية لا تتناسب مع كفاءة العاملين فيها وما خصص لها من موازنات مالية واسعة وما تستطيع ان تعمله لو وضعت تخطيطا مباشرا وتنفذه . واننا على ضوء اختياراتنا في كلية الطب بدمشق وبحوثنا الشخصية نسمح لانفسنا بالقول ان اكثر ما وضع من الالفاظ صالح لا غبار عليه وقد فرضه استمرار

استعماله . ولا يعني ذلك عدم جواز تبديله اذا وجد ما هو اصلح منه ، فان بين الالفاظ الموضوعية ما لا يد من تبديله كما ان هناك اعدادا ضخمة من التعابير الحديثة والالفاظ الجديدة تحتم اللجوء الى التعريب والتركيب لوضع ما يقال بها ، على ان يكون التعريب منسجما مع الذوق العربي وان تكون نتيجة التركيب غير نابية عن الاسماع ، لاتبعد الكلمة المركبة عن اصلها أو اصولها فان لم يتحقق ذلك فيها جاءت عبثا جديدا على النثر واللسنة .

ويبدو لي ان تنفيذ الاقتراحات الآتية يساعد على حل ازمة المصطلحات وشطط التفاسح فيها :

٢ - : تأليف لجنة من عدد محدود من المشتغلين بالمصطلحات الطبية وتوحيدها على ان ترتبط بجامعة الدول العربية .

ب - : تعتمد هذه اللجنة المعاجم الطبية التي سبق وجودها في البلاد العربية .

ج - : يطلب من المؤلفين في العلوم الطبية في البلاد العربية التقيد بما جاء فيهما من الفاظ عدا المركبة منها التي اشئت بعضهم فيها شططا ابعدها عن الذوق العربي وجعلها في نظرنا نابية كريهة وعبثا على اللغة العلمية والعربية معا .

على اننا لانقصد بذلك اغلاق الباب دون استعمال المؤلفين كلمات افضل مما جاءت في المعاجم الموجودة لان عددا من الكلمات الواردة فيها جذيرة بالنقد وفي اللغة ما هو اصلح منها .

د - : لا بد للجنة في نظرنا من الاستعانة بالتنقيط أو بالإشارات لتيسير لفظ بعض الكلمات التي شاع استعمالها وذاعت معرفتها بين جميع الناس بحيث لا يمكن لكلمة اخرى ان تحل محلها ، وتقصد بالتنقيط والإشارات اضافة نقطتين على حرف (ف) لضمان النطق بحرف V الافرنجي واطافة نقطتين على حرف (ب) لضمان النطق بحرف P الافرنجي وزيادة خط على حرف (ك) لضمان النطق بحرف G الافرنجي في بعض تراكيبه .

ان الاجماع على تنفيذ اقتراح من هذا القبيل يسمح لنا بتعريب كلمات عالية ذائعة الشهرة مثل كلمة الفيتامين واللفظ بها كما يجب ، تلك الكلمة التي لايمد لها ما اقترح لها من ترجمة سواء كانت الكلمة المقترحة هي محرضات أم حافزات أم كلمة



حيمينات (16) التي لم تصحح الخطأ مع بعدها عما أصبح دائماً ومألوفاً وأعني بذلك كلمة الفيتامين التي عاد الباعة المتجولون ينادون بها ، وقس على هذه الكلمة عددا كبيرا من الكلمات العالية التي يتقذنا استعمالها من البحث عن بديل لها لا يمكن أن يعدلها بوجه من الوجوه .

هـ - : تضع اللجنة معجما جديدا للمصطلحات تجدد طبعه حيناً بعد حين وتثبت في كل طبعة جديدة جميع المصطلحات الحديثة كما تبدل فيه الكلمات التي ثبت وجود ما هو افضل منها وتضمنه الكلمات التي ولجت باب العلم من جديد واقترحت لها مصطلحات مناسبة .

و - : على جميع المؤلفين في الموضوعات العلمية التي توفرت معاجمها الجديدة أن يتقيدوا بها وأن يلحقوا بكتيبهم العلمية الجديدة معجما يبين الكلمات التي يرون تبديلها مذيلة بشروح تبرر أفضليتها لتستطيع لجنة عليا للمصطلحات دراستها وتقرر رفضها أو قبولها بأبوابها في طبعات المعجم المقبلة .

ز - : تؤلف لجنة فرعية في كل بلد عربي تساعد اللجنة العليا بعملها وتجمع لها عناصر المواضيع التي تبحثها في مؤتمرات سنوية .

ح - : تعقد مؤتمرات سنوية بإشراف اللجنة العليا يحضرها مندوبون عن كل لجنة فرعية .

ط - : يوسع نطاق الجامعة العربية الثقافي الممثل في صدد التعريب بالمكتب الدائم لتنسيق التعريب في الرباط فتؤلف فيها لجان للمصطلحات العلمية تسير في عملها على هدي لجنة المصطلحات الطبية وتوحيدها ، أما أن يترك الحبل على الغارب ليتصرف كل مؤلف على هواه دون الرجوع الى مرجع أعلى أو الى معجم معتمد يعاد طبعه المرة تلو المرة فأمر يحدث بلبلة بدأنا نشعر بها اليوم ، فقد كثر المشتغلون باللغة العلمية وزادت الاصطلاحات واخذ العلم يبثنا في كل يوم بالجديد منها ، واخذت لغة العلم المعربة تندهور وتتنا نميل الى الاعتقاد بأن التاليف العلمي الذي لا يتقيد بتنسيق لغوي عامل في بلبلة اللغة . لقد اتخذت خطوات ايجابية في موضوع التعريب في اقطار العروبة ابرزها :

1 - : جهود الاتحاد العلمي العربي .

2 - : جهود المجلس الاعلى للعلوم .

3 - : جهود مؤتمر التعريب ومكتبه الدائم بالرباط .

4 - : جهود مجامع اللغة والجامعات يضاف الى ذلك جهود الجمعيات والهيئات والافراد في كل بلد عربي .

ويحلو لي اكتمالا للبحث ان اذكر بعض المحاذير التي تنجم من التدريس بلغة اجنبية . انني لا اتناول البحث عن المحاذير القومية في اقرار التدريس بلغة اجنبية محل اللغة العربية لان ذلك مسلم به واكتفى بالبحث عن بعض المحاذير العلمية العظيمة الشأن . لقد بينا في كلماتنا السابقة استطاعة اللغة العربية استيعاب المستحدثات العلمية الجديدة وانه من السخف المستهجن ان نشذ عما سارت عليه اكثر دول العالم الصغيرة والكبيرة منها باحترام اللغة الوطنية والعمل على التدريس بها . ولو فرضنا جدلا ان هنالك منفعة في التدريس بلغة اجنبية فما هي اللغة المفضلة : اهي الانكليزية ام الروسية ام الفرنسية ام الصينية ؟ فاذا قيل ان اللغة الانكليزية سيده لغات العلم اليوم فقد نافستها على هذه السيادة اللغة الروسية وها ان اللغة الفرنسية سائرة في اتجاه الدخول في حلبة المتسابقين على هذه المنافسة ، وقد يجيء يوم تستعيد فيه اللغة الالمانية مكانتها او تسمى اللغة الصينية فتجدد ماضيها الحضاري البعيد . زد على ذلك ان في جعل التدريس بلغة اجنبية ما يحتم ايجاد جيل من المدرسين يتقن تلك اللغة وهذا غير واقعا ، فبعثاتنا منتشرة في العالم ومن طلابنا من يدرسون بالفرنسية وبالبلغارية وبالبولونية والروسية والانكليزية والالمانية وغير ذلك من لغات العالم .

وانه لمن السهل الاستفادة من هؤلاء جميعا وكفاءتهم والحاقهم بالتدريس العالي اذا كان التدريس لغته عربية ، والا فيضيق نطاق الفائدة منهم وقد ينعدم في موضوع التعليم .

ان هذه الملاحظات كلها مضافة الى العوامل القومية تحتم علينا محاربة التدريس بلغة اجنبية ، روسية كانت ام انكليزية ام صينية ، وتدعونا الى دعم التدريس باللغة العربية وعدم السماح بأن تحل لغة اخرى محلها في التعليم العالي .

(16) : لا يخفى ان الفيتامينات ركب من كلمتين فيتاس ومعناه الحياة واسيد آمنة ومعناها الحوامض الامينية مع انه تبين خطأ هذه التسمية فان الفيتامينات لا صلة لها بالحوامض الامينية .

الفنيين باساتذة فنيين حاولوا افادة طلاب استضعفوا العناية باللغة الاجنبية واهملوها فكانت نتائج تدريسهم افضل ولكنها بعيدة عن بلوغ الهدف . وقد لجأ بعض الاساتذة الى تدريس جزء يسير من الابحاث بلغة اجنبية ، فلم يشجعوا على الاستمرار ، على ان لهذه الطريقة محذورا كبيرا هي ترغيب الطلاب عن اللغة العربية بدلا من ترغيبهم فيها .

وقد ادلونا بدلونا بين الدلاء فوضعنا الى جانب كتابنا العربي في الجئين تذكرة معجمية له باللفات الثلاث : العربية ، والانكليزية ، والفرنسية ، فاقبل الطلاب عليها سواء كانوا خبيرين بلغة اجنبية او غير خبيرين بها ، ذلك لانهم وجدوا فيها ضالتهم ، وقد حفظها الكثيرون منهم عن ظهر قلب ، واطلعنا بعض الاساتذة على عملنا فحذوه وتحمسوا له . ويخيل لنا ان الطريقة التي اتبعناها تضطر الاستاذ لتلخيص المعلومات باللغة العربية جهد المستطاع ، وهذا ما يتلف اليه الطالب بشوق وحسرة اذ يسهل عليه دروس المادة مكثفة ايام الفحص بينما يدرسها موسعة اثناء الدراسة كما ان ذلك يزوده بخلاصة اجنبية وعربية عن المقرر يفهمها على ان هذه الخلاصات تنفع ايضا الطالب الخبير باللغة الاجنبية اذ يجد فيها زيادة مركزة تساعد على تعرفه باللغة الاجنبية العلمية فيالفها لغة واجبة لا غنى له عنها اذ بدونها لا يستفيد الطالب من اللغة الاجنبية التي يتقنها ، ذلك لان للغة العلمية طابعا خاصا لا بد من تمرين الطالب الخبير باللغة الاجنبية عليه والتمرس فيه حتى يستطيع فهم الابحاث العلمية وما جد عليها في اللغة المذكورة .

ولقد جربنا ذلك مع فئة من طلابنا الخبيرين المتقنين لاحدى اللغتين الانكليزية والفرنسية بان عرضنا عليهم كتباً باللغتين المذكورتين وطلبناهم بترجمة بعض نصوصها الى العربية فتعثرت خطاهم وكانهم لا صلة لهم باحدى اللغتين المذكورتين . وقد عكسنا الآية فطلبناهم بترجمة نصوص علمية من العربية الى الانكليزية او الفرنسية فظهر ارتباكهم ايضا . على ان دراسة هؤلاء الطلاب لخلاصات بلغة عربية واجنبية يخلق انسجاما بين لغتهم واللغة الاجنبية التي تعلموها واللغة العلمية الاجنبية التي لم يالفوها ، ومتى وجد هذا الانسجام تم الحصول على المقصود . وهكذا فان وضع خلاصات بلغة اجنبية للكتب المؤلفة باللغة العربية يسر على الطالب الجاهل باللغة الاجنبية متابعة البحث بها بعد حين او الافادة منها بعد تخرجه كما انه يعلم الطالب الخبير باللغة الاجنبية لغتها العلمية في الكتب والمجلات الاجنبية يفهمها ويستسيغها .

يتضح مما اسلفناه ان الدعوى بمجز اللغة العربية عن استيعاب المصطلحات الحديثة زائفة تترد الى جهل باللغة العربية وخور في العزيمة عن دراستها او الى مادية تصرف عن تخصيص بعض الوقت لتعلم العربية وتحضير الدروس فيها . الا اننا لانعني بذلك امكان اكتفاء الطلاب العرب بلغة العرب فقط ، بل لا بد لهم من ان يتمرسوا على دراسة العلوم بلغة اجنبية ليستطيعوا متابعة الدرس بعد التخرج ، وهذا ما تبنته كلية الطب بدمشق وهو الحرص على التدريس باللغة العربية مع السعي الى معرفة الطالب باللغة الاجنبية . ان الكتب التي وضعها اساتذة الطب ، والمقالات التي نشرها والمحاضرات التي القوها وفرت للطلاب الاطلاع على المستحدثات العلمية اثناء دراسته في كلية الطب ، ولكن الذي يضمن للطلاب استمرار النظر فيما استحدثت من نظريات وعمليات وآراء وخبرات يتوقف عليها قيامه بعمله العلمي على اكمل وجه ، هو ان يكون عارفا بلغة اجنبية تساعد على تثقيفه بعد التخرج في معاهد اخصت بذلك او يعينه على التعرف بالمستحدثات في المجلات التي يستطيع الرجوع اليها . فما هي سبل تعليمه اللغة الاجنبية ؟

الواقع ان حل هذه المشكلة يجب ان يهيا له قبل الدراسة الجامعية واثناها ، وقد انتهت الى ذلك وزارة التربية والتعليم في سوريا فجمعت دراسة اللغة الاجنبية واجبة بعد الدراسة الابتدائية وزادت من عدد ساعاتها وهي ساعية الى ان تجعل سلم علامات اللغة الاجنبية عالي الدرجات وفي ذلك كله ضمان للتقدم العلمي عند الشباب الجامعي في مستقبله . ولكن لا بد في كل حال من حلول موقته ، فقد وضعت جامعة دمشق وخاصة كلية الطب فيها حلولا لم يبلغ واحد منها الهدف المرجو منه ، اذ جاءت النتائج بعيدة عن نيل الارب ولقد تمثلت الحلول باساليب مختلفة ، منها تدريس اللغة الاجنبية كمادة دراسية من قبل اساتذة خبراء باللغة غير فنيين . وقد جابه هؤلاء الاساتذة طلابا ذوي كفاءات لغوية مختلفة ، فمنهم الخبيرون باللغة ومنهم من ضعفوا ضعفا تختلف درجاته . فساروا بسير الاضعف كما يقضي بذلك المنطق ، فاهمل الطالب الخبير دروس اللغة الاجنبية وعاد عنصر شغب فيها حتى انقلبت بعض الدروس الى مهازل مضحكة مبكية . على ان الضعفاء في اللغة الاجنبية انفسهم لم يعيروا اي اهتمام للدروس اللغوية . لقد رغبوها لغة شاملة لمفردات علمية فاذا هي بعيدة عنها ، لذلك استعاض عن الاساتذة غير